مجلة النفائس

أنشأ خليل بيدس مجلته: «النفائس» في حيفا عام ١٩٠٨، فقد صدر العدد الأول منها في تشرين الثاني (نوفمبر) من ذلك العام، ووصفها بأنها «مجلة لطائف وفكاهات». وهذا الوصف يتلاءم مع تلك النظرة التي كانت سائدة آنذاك للقصة، فأغلب المجلات كانت تفرد لها باباً تسميه الفكاهات[٩]. ويرجع هذا التستر والتمويه إلى النظرة المعادية للقصة والقصاصين؛ مما حدا بمجلة «المقتطف»، في بادىء الأمر، إلى أن تحجم عن نشر القصص، وحثت المربين وأولياء الأمور أن يبعدوا الشبان والشابات عن قراءة القصص الباطلة التي تفسد الأخلاق[١٠]، وقد نشرت تحذيرها تحت عنوان: «ضرر الروايات والأشعار الحبية»... ومحمد حسين هيكل نفسه، عندما نشر روايته «زينب» لأول مرة عام ١٩١٤، لم يطلق عليها اسم «رواية»، وانما اعتبرها «مناظر وأخلاق ريفية» بقلم «مصري فلاح»، وظل ينتظر حتى عام ١٩٢٩، عندما تقبلت البيئة أن يضع اسمه عليها[١١]. ويقول يحي حقي ان الذي دفعه الى عدم وضع اسمه عليها في عام ١٩١٤ يعود الى احتفائه، وهو يصور حاضر الناس في زمانه، بعاطفة الحب والتغني بها؛ فهذا الحديث عن الحب لا تأليف القصة هو الذي يعاب عليه. وكما هو واضح، فان عام ١٩٠٨ يعتبر فترة متقدمة زمنياً لظهور مجلة خاصة بالقصة في فلسطين، إذا ما قورنت بأقطار عربية أخرى سبقت في ميدان الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة كمصر ولبنان. كان لدى بيدس إحساس خاص بأهمية الفن الروائي وتأثيره، فهو يقول، في العدد الأول من مجلته: «... وبعد، فلا يخفى ما للروايات، على اختلاف مواضيعها، من التأثير الخطير في القلوب والعقول حتى اعتبرت أنها من أعظم أركان المدنية، بالنظر الى ما تستبطنه من الحكمة في تثقيف الأخلاق، وما تنطوي عليه من العبر والمواعظ في تنوير الأذهان. ولما كان لها هذا المقام الرفيع، وكان لجميع الطبقات من خاصة الناس وعامتهم شغف بأمرها وإقبال غريب عليها، عقدنا النية على اصدار هذه المجموعة، نضمنها من الروايات الأدبية والفكاهات العصرية، وغير ذلك من النوادر واللطائف ما يتوق إلى مطالعته والتفكه بتلاوته كل أديب»[١٢]. وكان أول ما نشره قطعة بعنوان: «ثمانية مشاهد» أطلق عليها اسم رواية واقعية، استغرقت عشر صفحات، وتدور حول زواج الملكة «حنة»، حاكمة قشتالة، عام ١٤٩٦، من الدوق فيليب برنس هابسبورغ، حسب تعبيره[١٣].

استمر إصدار بيدس لمجلته «النفائس» في حيفا لمدة عامين، ثم بدأ يصدرها في القدس، في بداية السنة الثالثة (كانون الثاني ــ يناير، ١٩١١)، وظلت تصدر في القدس ثلاث سنوات حتى نهاية عام ١٩١٣، ثم انقطعت حيناً، حتى أعاد إصدارها في حيفا عام ١٩١٩ لمدة عام واحد، ثم توقفت نهائياً[١٤]. وطوال فترات صدورها، ظل بيدس يوجه جُلّ اهتمامه للرواية، ينشر في كل مجلد منها رواية مسلسلة، في الغالب، مترجمة عن الروسية. ففي أعداد المجلد الأول (١٩٠٨) نشر رواية الكاتبة الانكليزية مارلي كورلي: «تحت نير السلطة» عن ترجمة ز. جورا فسكايا الروسية لها، ونشرها بعنوان: «شقاء الملوك»؛ وذلك قبل أن يصدرها مستقلة في طبعة ثانية عام ١٩٢٢. وبالاعتماد على دليل الكتاب العربي الفلسطيني[١٥]، وما أورده الدكتور ناصر الدين الأسد[١٦]، نرى أن لخليل بيدس أربعة